مدرس المادة: م.د. خالد تركي عليوي

القسم: التاريخ

المرحلة: الاولى

المحاضرة الثانية (عصور ما قبل التأريخ)

العام الدراسي:٢٠١٦-٢٠١٧

عصور ما قبل التاريخ

وتشمل عصور ما قبل التاريخ :

١ ـ العصور الحجرية القديمة : (١)

تبدأ هذه العصور في مصر منذ بداية حياة الانسان في هذه المنطقة حيث بدأ الانسان المصري القديم الاول يستوطن في وادي النيل وخصوصاً بعد تكوين نهر النيل في العصور الجيولوجية البعيدة حين كانت الاحوال المناخية تختلف أختلافاً كلياً عن الوقت الحاضر حيث بدأ سكان الهضاب والمناطق الصحراوية يهجرونها بعد ان جفت الغابات وقلت الامطار وهرب الحيوان واخذت تتحول الى صحراء لاتصلح للحياة . والشيء المهم هو سكان العصر الحجري القديم حيث كانوا خليطاً من أجناس مختلفة بينها الزنجي وغير الزنجي والعربي الآتي من صحراء سيناء ومن صحراء العرب حيث اختلطوا فيما بينهم وكونوا انسان العصر الحجري القديم . لقد أصبح المصري في هذا العصر صياداً متجولا في المنطقة خلف لنا كثيراً من آلاته وأدواته ، كالفؤوس اليدوية وبعض الادوات من العظام ، ومن المناطق المهمة الممثلة لهذا العصر هي وادي حلفا ومنطقة العباسية والسبيل .

٢ ـ العصر الحجري الحديث :

يتميز هذا العصر ، اي العصر الحجري الحديث ، في بلاد وادي النيل بتقدم ملحوظ في صناعة الفخار واتقان صقل أدوات الحجر وبداية زراعة الارض وتربية الماشية . عُدّ هذا العصر انقلاباً في حياة الانسان . ويمثل هذا العصر بداية الحياة المستقرة حيث التجأت جماعات من العصر

---

(١) جان بوتون ، المصدر السابق ، ص١٨ ؛

الحجري القديم الى ضفاف النيل ذات المياه الدائمة والى الواحات القريبة وانتقل الانسان من طور يمثل جمع القوت الى طور دعوناه اسم انتاج القوت. لقد كانت الحياة في ذلك العصر تمثل حياة مزدهرة ، الا أننا لانستطيع ان نعرف شيئاً عن الاحداث السياسية والتاريخية التي مرت بالبلاد اذ تكاد معلوماتنا تكون معدومة وان استطعنا ان نتلمس جوانب تشير الى فنونهم وصناعاتهم وحضاراتهم .

لقد كان كفاح هـذا الشعب وصراعه في سبيل الحيـاة اثرة في مثابرتهم على العمل الشاق في مجموعات متحدة متعاونة كان له ابعد الاثر في توحيـد البلاد.

. ومن اهم المواقع الممثلة لهذا العصر مرتبة حسب القدم هي :

اولاً — دير طاسة

ثانياً — الفيوم

ثالثاً — البراري

رابعاً — مرمدة

خامساً — العمرة

سادساً — جرزة

سابعاً — حلوان

٣ — العصر الحجري المعدني :

يمثل هـذا العصر فترة تمهيديـة لظهور الحضـارة الناضجـة في بلاد وادي النيل حيث بدأ في هذا العهد الاستقرار النهائي واتساع الزراعـة والقرى الفلاحية ومعرفة التعدين وصنع الادوات المعدنيـة ولا سيمـا النحاس، المعدن الاول المستعمل في تاريخ البشريـة . لقد كان هذا العهد يمثل طلائع اولى لوحدات النظم السياسية المتمثلة بدولة المدينـة التي اتحدت في فجر الحضارة وكونت المملكة المصرية .

لقد انشغل سكان هذا العصر وخصوصاً في منطقة البراري حيث قام هؤلاء الفلاحون بتجفيف المستنقعات ليكسبوا ارضاً زراعية يسهل ربها بدل الاعتماد على الامطار وقد كان مجتمع هذا العصر مجتمعاً فلاحياً دلت المكتشفات الآثارية ان هذا المجتمع يشتمل في بنائه طائفة من الاكواخ البيضوية او المستديرة المبنية من مواد خفيفة وكذلك بتطور صناعة الفخار الذي يعد ارقى من فخار العهود السابقة من حيث الصناعة والشكل ، كذلك عرفت في هذا العهد صناعة النسيج بدلالة وجود قطع من الكتان ، ومارس سكان هذا العصر التجارة بحيث لم يقتصروا في صناعاتهم على المواد المحلية بل كانوا يستوردون كثيراً من المصنوعات من جهات أخرى .

اما مدافن سكان هذا العصر فكانت على طراز بيوتهم بيضوية او مستديرة وكان الميت يوضع داخل حصيرة او جلد ويوسد بتراب متجهاً في قبره نحو القرية وفي يده أدواته ومتاعه . ومما لاشك فيه ان سكان هذا العصر مارسوا طقوساً دينية وكانت لهم عقائد خاصة بهم بدليل وجود التمائم ودفن بعض الحيوانات كالثور والكلب والشاة والمعز وبنات آوى ويظن انهم اعتقدوا في الحياة بعد الموت بدليل وضع القرابين الى جانب الميت مما يمكن ان يقيم شاهدا على وجود فكرة تردد الروح على المقبرة .

من المواقع الممثلة لهذا العصر هي :

اولا — البراري .

ثانياً — الاماري

ثالثاً — نقادة الاولى

رابعاً — نقادة الثانية

خامساً — الجرزي

الفصل الثالث

المملكة القديمة وعصر الأهرام

بداية عصر السلالات (٢٨٥٠ — ٢٠٥٢ ق.م)

وتشمل السلالة الاولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة . ليس من شك في ان بلاد وادى النيل كانت مقسمة إلى مقاطعات وانه كان لكل واحدة منها حاكمها او رئيسها ثم الهها المحلي .

وليس من شك كذلك ان هذه العصور الغابرة حفلت باحداث مختلفة تتصل بعلاقات الدويلات بعضها ببعض مما كانت تزيد في نفوذ بعضها على حساب البعض الاخر عن طريق الحروب احياناً والمصاهرة والعلاقات السياسية احياناً اخرى او غير ذلك مما كان من الاسباب الجوهرية في توحيد كثير من المقاطعات حتى انتهى الامر بتوحيد اجزاء وادى النيل في حكومة موحدة واحدة.

ان الاحوال السياسية لدول المدن المصرية القديمة قبل عملية التوحيد كانت تدور حول مراكز مدن بهيئة امارات (١) ودويلات كثيرة منتشرة في كل من مصر

(١) طه باقر ، المقدمة ، ص ٢٩
نجيب ميخائيل ، المصدر السابق ، ص٢

العليا ومصر السفلى . وقد عرفت هذه الاجزاء السياسية في العصور التالية باسم الدويلات او الاقاليم او بالمصطلح اليوناني « نومي » او « نوموس» هذا ولايعلم عدد هذه الوحدات الاقليمية بالضبط قبل ان يوحد ملك مصر الاول « مينا» او «منا» القطر المصرى في مملكة واحدة .

ولكن الظاهر ان عددها عندما وحد البلاد كان مايقارب (٤٢) منها (٢٢) في مصر العليا و (٢٠) في مصر السفلى اى ان هناك (٤٢) دولة مدينة وكان لكل ولاية من هذه الولايات كيانها الخاص من حيث الديانة والآله والرمز الديني والسياسي .

وكنتيجة للحروب بين هذه الدويلات تقلص عددها بحيث اصبح قبل السلالة الاولى،أي قبل عملية التوحيد ، مملكتين منفصلتين ، مملكة الشمال ومملكة الجنوب وبمعنى اوسع مصر العليا ومصر السفلى ، وقد اطلق المصريون على ملوك هاتين المملكتين لقب اتباع الاله حور . وانه لمما يلفت النظر ان تقاليد كل من المملكتين يشبه ما ساد من تقاليد في المملكة الاخرى إلى حد كبير وفي ذلك قرينه واضحة إلى انهما خضعتا معا يوم ما إلى نظام موحد .

ومن بين المظاهر الواضحة في كل من المملكتين وجود عاصمة لكل منهما في اقصى مكان من الدولة ، كما ان نهر النيل او احد فروعه كان يقسم العاصمتين إلى قسمين وانه كان يعبد في احد القسمين احد الالهة التي تحمي المملكة بينما يعبد حور في القسم الثاني . فعاصمة مملكة الجنوب « نخب » على الضفة الشرقية لنهر النيل ورمزها السياسي « النملة » اما عاصمة الشمال اى مصر السفلى فهي « دب » والتي تعرف « ببوتو » شمال غرب الدلتا وشعارها «الحية» .

ان هذه المظاهر المتعددة المتشابهة في الشمال والجنوب لايمكن الا أن تكون صدى واثر لحكومة موحدة . وقد حفظت لنا قطعة حجر «بالرمو» اسماء بعض الملوك الذين يضعون فوق رؤوسهم تاج مملكة الشمال وتاج مملكة الجنوب ، هذا إلى جانب الاثار التي كشفت عنها الحفريات والتي

تبين من خلالها الصراع من اجل التوحيد في بلاد وادى النيل ، فالحروب كانت سجالا بين المملكتين المنفصلتين حتى ظهر (منا) من مملكة الجنوب واعتبر مؤسس لاول سلالة حكمت في مصر شمالها وجنوبها

السلالة الاولى ـ السلالة الثانية :

تكاد تجمع كل المصادر المختصة في دراسة التاريخ القديم لبلاد وادي النيل ان « مينا» او «مينس»(١) كما ذكره اليونان المؤسس الاول لأولى السلالات الملكية في بلاد وادى النيل وقد كان هذا الملك من مصر العليا « مملكة الجنوب » استطاع ان يضم مصر السفلى «مملكة الشمال » اليه موحداً بلاد وادى النيل بالقوة العسكرية وبذلك يعتبر المؤسس الاول لوحدة بلاد وادي النيل ووضع على رأسه التاج المزدوج .

وجدت لهذا الملك آثار في مدينة « نخب » عاصمة مصر العليا تصوره على المنحوتات يحمل رمز العقرب الذي كان يقدس في مصر العليا ضمن عبادة الاله « حورس » ، كذلك وجدت صورته على راس صولجان تصوره وهو يحارب مصر السفلى .

لقد كان « مينا» من مدينة « ثينس »من احدى مقاطعات مصر العليا وقد اشتهرت هذه المدينة بمعابدها وقبورها باسم « ابيدوس» . اتخذ « مينا » مدينة (منفس) عاصمة لدولته الجديدة وتسمى هذه المدينة بمدينة « مينس » ايضا وتقع في جنوب القاهرة على الضفة الغربية لنهر النيل وقد اصبح الاله «بتاح» الاله الرسمي للدولة المصرية القديمة .

ان اساليب الادارة التي اتبعها ملوك السلالة الاولى في ادارة المملكة تعتمد على الادارة المركزية والسلطة المطلقة وقد زودتنا التنقيبات الاثرية في منطقة صقارة على عدد كبير من قبور الموظفين والحجاب والتابعين لبلاط الملك في عهد السلالتين الاولى والثانية مما يشير الى ان الفرعون كان يتبعه ويساعده

---

(١) برستد ، تاريخ مصر ـ ترجمة حسن كمال ص ٢٤

في حكومته المركزية عدد كبير من الموظفين المربوطين بالبلاط من تعيين حكام لادارة الاقاليم والولايات مع المحافظة على اعطائها كيانا خاصا وكان الحكام يعينون من قبل البلاط الفرعوني ولكن وظيفتهم صارت وراثية خاصة بأسر معينة وهكذا نشأت في مصر منذ فجر التاريخ طبقة خاصة من حكام الاقاليم اخذت تهدد سلطان الفرعون بعد ضعف المملكة القديمة حتى استقل هؤلاء في نهاية السلالة السادسة مستغلين نفوذهم المطلق وضعف سلطة الفرعون . .

ومن الامور المهمة في الادارة العامة لهذه السلالة ان المعلومات قليلة بالنسبة إلى العلاقات السياسية مع خارج الدولة المصرية ماعدا اشارات إلى الحروب مع البدو « سكان شبه جزيرة سيناء من القبائل العربية » وذلك من اجل الحصول على مادتين مهمتين هما النحاس والفيروز. وكان طريق هجومهم على شبه جزيرة سيناء هو طريق وادى الحمامات الواقع على البحر الاحمر. ولدينا وثيقة تعزز هذا الدليل تعود إلى الملك «سمرخيت» وهو الملك قبل الاخير للمملكة القديمة تصوره يحمل فوق رأسه التاج المزدوج ويهوى بالصولجان على احد زعماء البدو من شبه جزيرة سيناء الذى صور راكعاً امامه. ومن الجدير بالذكر ان هذا التصوير الرمزى للانتصار اتخذه ملوك وادي النيل تقليداً رسمياً لهم .

كذلك كانت لملوك السلالة الاولى علاقات تجارية مع العرب الكنعانيين في بلاد الشام وخصوصاً مع مدينة الجبيل اذ كانوا يستوردون منهم خشب الارز للبناء وكذلك كانوا يحصلون منهم على الخمور والجلود وكذلك كانت لهم صلات تجارية مع جزيرة كريت اذ وجدت آثار لهذه السلالة في الجزيرة نفسها ويذكر المؤرخ المصرى الكاهن « منيثو» ان « منا » حكم البلاد مدى (٦٢) اثنتين وستين عاماً وتشير المعلومات التاريخية إلى ان وحدة وادى النيل التي اسسها «مينا» او «منا» قد تضعضعت فترة من الزمن بعد وفاته اذ انفصلت مصر السفلى واستقلت ولاسيما في زمن السلالة الثانية ثم عادت وحدتها لكنها بقيت ضعيفة في زمن السلالة الثالثة . ويحدثنا « منيثو» ان «منا» كان

له ابن خلفه على العرش وهو « اثونيس » حكم مدة سبعة وخمسين عاما. وتذكر الوثائق التاريخية واثباتات سلالات الملوك ان جملة ملوك خضعوا إلى السلالة الثانية وحسب مايذكر الكاهن المصرى «منيثو» ان السلالة الثانية نشأت في طيبة وان الملوك الذين توالوا على عرش هذه الاسرة بلغوا التسعة عددا بينما الإثار تذكر اربعة ملوك فقط ونحن لانعلم عن الظروف السياسية التي اودت بالاسرة الاولى ودفعت إلى قيام اسرة جديدة عرفت بالتاريخ المصرى بالاسرة الثانية او السلالة الثانية ولدينا آثار لبعضهم وجدت في نقوش كتابية تذكر مآثرهم واعمالهم المهمة وخصوصاً في التقدم الفني واكتسابه مسحة من الرقة اضافة إلى ازدهار فن التعدين فصنعت الصولجانات الملكية من الذهب اضافة إلى النقوش المهمة التي تزين المعابد والمحلات العامة وكذلك الاهتمام الواضح بالمظهر العام ، وهذا مايلاحظ على التماثيل المختلفة لهذه الفترة الزمنية .

كما ان اهم حدث تاريخي تميزت به هذه السلالة هو ظهور الخط « الهيروغليفي » وهو الخط المقدس الذي اتخذ خطا رسمياً في البلاد وهذا يدل على ارفع ماتوصلت اليه العقلية البشرية آنذاك ، كذلك حدث تطور مهم في عملية الطقوس الجنائزية وخصوصاً عملية الدفن فان القبر مع بقائه بهيئة مصطبة الا ان البناء الظاهرى فوق حفرة الدفن صار غير مجوف مع توسيع حجرة الدفن تحت المصطبة بحيث صارت تحوي على عدة حجرات مستطيلة الشكل ثم اصبح لها درج واضيفت اليها غرف جانبية تحيط بغرفة القبر، وان دل هذا على شي فانما يدل على مدى تقدم الفن المعمارى في تلك الفترة والتي كانت عملية تمهيدية لبناء الاهرام.